مَعانِي الكلماتِ :

الضُّحى : اسمٌ لأوَّلِ النَّهارِ .

سَجى : أظلَمَ .

ودَّعَكَ : هَجَرَكَ .

قَلى : كَرِهَ ، وأبغضَ .

آوى : حَفِظ ، ورعى .

عائِلاً : مُحتاجاً .

تَقهَر : تقسُو .

تَنهَر : تَطرُد .

التَّفسيرُ الإجْمالي لِلآياتِ :

بَدأت صِلةُ الرَّسُولِ ﷺ بالوَحيِ فِي غارِ حِراءٍ عِندما نَـزَلَ عَليـه جـبريلُ عليه السلام بقـولِ اللهِ تعـالى : ﴿اقـرأ باسـمِ ربِّـك الـذي خَلَق... ﴾[1] .

مُنذُ تِلكَ السَّاعةِ المبارَكَةِ ، التي أشْرَقَ نُورُهـا على أهـلِ الأرضِ جَميعاً ، والرَّسُولُ مَسـرورٌ بصِلتِه بربِّـه تعـالى ، وكـانَ يَفرحُ بنُزولِ جبريلَ عَليه ، ويَنتَظِره بِكُـلِّ شَـوقٍ ، وكـانَ جـبريلُ المأمورُ مِن اللهِ تعالى على صِلةٍ دائِمةٍ ، ووَثيقةٍ بالرَّسُولِ ﷺ .

---

(1) سورة العلق ، آية : ١ .

حَدثَ مَرَّةً أنْ تأخَّر الوَحـيُ علـى الرَّسُول ﷺ ، ومَضتْ فَـترةٌ دون أنْ يَـأتِيَ جِـبريلُ إلى الرَّسُـولِ ﷺ ، فَحَزِنَ الرَّسُـولُ ﷺ لِذلك .

عَلِمَ كُفَّارُ قُريشٍ بِتَأخُّرِ نُزولِ الوَحـيِ علـى الرَّسُـولِ ﷺ ، فَفَرِحُوا وقالوا : إنَّ اللهَ قَد تَركَ مُحمَّداً وهَجَرهُ ، فأنزلَ اللهُ تعـالى على رَسُولِه الكَريـمِ هـذه السُّورةَ العَظيمـةَ ، الـتي تُبيِّـنُ مَكانَـةَ الرَّسُولِ العَالِيةِ عِند اللهِ ، وتَردُّ على كُفَّارِ قُريشٍ كَلامَهم .

أقسَمَ اللهُ تعالى بالضُّحى ، وهُو تِلكَ السَّاعاتُ الجَميلَةُ مِن أولِ النَّهارِ ، وأقسَمَ بِـاللَّيلِ عِندمـا يَنتَشِر ظَلامُـه علـى الأرضِ ، ويُخيِّم السُّكون عليها .

أقسَمَ اللهُ بِهذه الأشياءِ على أنَّه تعـالى لَـم يَهجُرْ الرَّسُـولَ ﷺ، ولَم يَتْرُكْهُ ، فهُو رَسولُه إلى النَّاسِ جَميعاً ، وحَبيبُه .

لَقَد بَشَّرَ اللهُ تعالى رَسولَه الكريمَ بأنَّه لَـم يَهجُـرْهُ ، وبأنَّـه تعالى أعدَّ لَه خَيراً كَثيراً فِي الدُّنيا ، والآخِرةِ ، فاللهُ تعالى أكْـرَمَ رَسُولَه فِـي الدُّنيـا ، إكْراماً عَظيمـاً ،عِندمـا جَعَلَـه رَسُـولاً لِلنَّـاسِ جَميعاً ، وسَتَكونُ الآخرةُ خَـيراً لَـه مِـن الدُّنيـا ؛ لأنَّ اللهَ تعـالى سيُعطِي رَسُـولَه كُـلَّ مـا يَتمَنَّـاهُ مِـن خَـيرٍ ، ونَعيـمٍ لَـه ، ولأمَّتِـه الإسلامِيَّةِ ، حتَّى يَرضى الرَّسُولُ بِهذا العَطاءِ العَظيمِ .

إنَّ اللهَ تعالى لَم يَترُكْ رَسُولَه الكَريمَ مُنذُ طُفولَتِه ، فَقَد حَفِظَ اللهُ رَسُولَه ورَعاه ، وهَيَّأهُ لِيُصبحَ نَبيًّا .

لَقَد وُلِدَ الرَّسُولُ ﷺ يَتيماً فَيَسَّر اللهُ لَهُ جَدَّه عَبدَ المطَّلِبِ ، الذي كَفلَهُ ورَعاهُ ، ثُمَّ لَمَّا تُوفِّيَ جَدُّهُ ، كَفلَه ورَعاه عَمُّه أبو طالِبٍ ، وكان جَدُّه عَبدُ المطَّلِبِ،وعَمُّه أبو طالِبٍ مِن ساداتِ قُريشٍ ، فَعاشَ الرَّسُولُ فِي رِعايَتِه ،عَزيزاً كَريماً بفضْلِ اللهِ .

وكان الرَّسُولُ بَعدَ ذلك يَبحَثُ عَن الحقِّ بنفسِه ؛ لأنَّه لَم يَعبُدْ الأصنامَ أبداً،ولَم يُؤمِن بِها فِي حياتِه ، فَهداهُ اللهُ تعالى إلى طَريقِ الحقِّ ، الذي كان يَبحَثُ عنه ويَتمَنَّاهُ وجَعلَه رَسولاً.

وكان الرَّسُولُ ﷺ فَقيراً فأغناهُ اللهُ تعالى ، وجَعلَ تَحْتَ تَصرُّفِه بَيتَ مالِ المسلمِينَ ، ولَكنَّ الرَّسُولَ كان يُوزِّعُ كُلَّ ما عِنده مِن مالٍ على المسلمينَ .

بَعدَ أنْ عَدَّدَ اللهُ تعالى على رَسُولِه الكَريمِ هذه النِّعمَ ، أوصاه بِثلاثِ وصايا تُقابِلُها فقال له :

١) كُن رَحيماً بِاليَتيمِ ، عَطُوفاً عَليه ، وأوصِ المسلمينَ بالرِّفقِ باليَتيمِ .

٢) كن لَطيفاً مَع السَّائلِ ، فلا تَطردْهُ ، ولا تُهِنْهُ ، وأوصِ المسلمين بِذلك .

٣) تَحدَّثْ عَن نِعَمِ اللهِ عليكَ ، واشكُر اللهَ تعالى عليها ، وعَلِّم المسلمين شُكرَ النِّعمِ .

إنَّ السِّيرةَ النَّبويَّةَ الكَريمةَ تُؤكِّدُ أنَّه ﷺ كان يعْمَل بوصايا اللهِ تعالى لَه ، فَقد كان يَرعى الأيتامَ ، ويَعطفُ عليهم ، وقد قال الرسول ﷺ : « أنا وكافلُ اليتيمِ فِي الجنَّةِ كهاتين » [1] وأشار بأُصبُعَيه السَّبابَةِ والوُسْطَى ، وهذه مُكافأةٌ عَظيمةٌ لِكُلِّ مَن يَرعى الأيتامَ .

وكان ﷺ يَتلطَّفُ مع السَّائِلين ، ولا يَردُّ أحداً مِنهم ، كذلِك كان الرَّسُولُ ﷺ يَشكُر ربَّه كَثيراً باللِّسانِ ، وبالعِباداتِ ، وكان يقول : « أفَلا أكونُ عَبداً شَكوراً » [2].

فوائدُ وإرشاداتٌ من الآياتِ :

١ - بَيانُ المكانَةِ العَظِيمَةِ للرَّسُولِ ﷺ عِند ربِّه .

٢ - بَيانُ حِرصِ الرَّسُولِ ﷺ على لِقاءِ جبريلَ ، وتَلقِّي الوَحيِ.

٣ - بَيانُ تَكريمِ اللهِ تعالى لِرسولِه ﷺ فِي الدُّنيا ، والآخِرةِ .

٤ - العَطفُ على الأيتامِ ، ومُعامَلَةُ السَّائِلين بلُطفٍ مِن الأخلاقِ الحسنةِ .

٥ - المُؤمِن الصَّادِقُ يُكثِرُ مِن حَمدِ اللهِ تعالى، ويَتحَدَّثُ بنعمِ اللهِ تعالى عَليه.

---

(١) رواه البخاري .

(٢) رواه مسلم .

تدريباتٌ ومناقشاتٌ :

١ - أكمِلْ الجُملَ التَّالِيةَ بِكَلِماتٍ مِن السُّورةِ :

١) الصَّغِيرُ إذا مَاتَ أبوه يُسَمَّى ( )

٢) صَلَّيتُ رَكعَتَين سُنَّة ( )

٣) لا يَجوزُ أنْ تُعطِيَ ( ) فِي المسجدِ

٢- ما سَببُ نُزولِ هذه السُّورةِ ؟

٣- ابْحَثْ فِي السِّيرةِ النَّبويَّةِ عَن حادِثةٍ تُبيِّنُ تَلطُّفَ الرَّسُولِ ﷺ مَع السَّائلِ .

٤- ما معنى الكلماتِ التَّاليَةِ : الضُّحى ، سَجى ، قَلى ؟

٥- اذكُر أمْرين أرشَدتْ إليهما السُّورةُ .

٦- هَلْ تَعرِفُ السَّبابَةَ ، والوُسْطَى ، مِنْ بَينِ أصابِعِك ؟